

سلسلة: إتحاف الحاضر والبادي بتفريغ أشرطة العلامة الشيخ محمد بن هادي، قسم الخطب (٥)

تفريغ خطبة بعنوان:

«خلق الرحمة في الإسلام»

لفضيلة الشيخ العلامة

د . محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله -

المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

ألقاها فضيلته في مسجد بدرري العتيبي بالمدينة النبوية ١٠/٢/١٤٤٣هـ

اعتناء

أبي قصي المدني

- عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين أجمعين -

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة بعنوان:

«خلق الرحمة في الإسلام»

لفضيلة الشيخ د. محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله - (١)

«إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله ﷻ، وراقبوه، وأطيعوه، ولا تعصوه، ولنعلم جميعاً أننا عليه غداً قادمون، وبين يديه موقوفون، وبأعمالنا مجزيون وعليها محاسبون، فمن فاز فليحمد الله، ومن خسر فلا يلومنَّ إلا نفسه.

أيها المؤمنون: إنَّ هذه الأمة أمة محمد ﷺ أمة مرحومة، كيف لا وهي أمة الرحمة والتراحم. الرحمة - يا عباد الله - خلق عظيم جبَّل الله عليه الخلائق، حتى الوحوش مع أولادها.

(١) ألقاها فضيلته في مسجد بدري العتيبي بالمدينة النبوية ١٠/ ٢/ ١٤٤٣ هـ.

قال -جلّ وعلا-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ مَلِكٌ يَوْمَ

الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ١-٤].

فربنا -تبارك وتعالى- أرحم الراحمين، وقد رَحِمَ هذه الأمة خاصة؛ فجعل لها هذا الدين، اصطفى لها هذا الدين، واصطفى لها رسوله الكريم -صلوات الله وسلامه عليه-، هذا الرسول الذي هو أفضل الرسل، وهذا الدين الذي هو أكمل الأديان، وأفضلها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال -جلّ وعلا- واصفًا رسوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ اللَّهُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»^(١).

أيها المؤمنون: إنَّ هذه الرحمة التي جُبِلَتْ عليها قلوب الخلائق جاء الإسلام بالحث عليها، وجعلها سِمَةً بارزة في أتباعه، قال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، كَمَثَلِ الْجُسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»^(٢).

والرحمة -يا عباد الله- هي خُلِقَ أهل الجنة، كما صحَّ ذلك عن رسولنا ﷺ في الحديث الصحيح^(٣) الذي قال فيه: «أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ» وذكر منهم: «وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ».

فلنتراحم -أيها الإخوة المسلمون- فيما بيننا، ليعطف الكبير على الصغير، والقوي على الضعيف، والمسؤول على المواطن والمراجع، فلنظهر هذا الخلق، فإنه ما تمسكت أُمَّةٌ بهذا الخلق

(١) أخرجه أبو داود في «سننه -ط الرسالة» برقم (٤٩٤١)، والترمذي في «جامعه -ط الرسالة» برقم (١٩٢٤)، وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم (٩٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه -ط الرسالة» برقم (٦٠١١)، وأخرجه مسلم في «صحيحه -ط الرسالة» برقم (٢٥٨٦).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه -ط الرسالة» برقم (٢٨٦٥).

وأظهرت الرحمة وأفشتها فيما بينها؛ إلا عَمَّها الله بالرحمة، فإن كانت مسلمة فالرحمة الخاصة التي نصَّ عليها الله في كتابه حينما قال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] الآية.

وكما قال - عليه الصلاة والسلام -: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ» وإن كانت العامة بين الأمم جميعاً فأصلها قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «إِنَّ لِلَّهِ مِئَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، حَتَّى الْوَحْشُ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَأُمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ اللَّهُ بِهَا الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، فلنتراحم فيما بيننا، وفقني الله وإياكم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، ونفعنا جميعاً بهدي سيد المرسلين، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية:]

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قِيُومُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اعلّموا أنَّ نزع الرحمة من القلوب من أظهر علامات الشقاوة كما قال النبي ﷺ: «لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ»^(٢)، فنعوذ بالله - تبارك وتعالى - من الشقاوة.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه - ط الرسالة» برقم (٦٤٦٩)، ومسلم في «صحيحه - ط الرسالة» برقم (٢٧٥٢).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه ط الرسالة» برقم (٤٩٤٢)، والترمذي في «جامعه - ط الرسالة» برقم (١٩٢٣)، وحسنه الألباني في «المشكاة» برقم

(٤٩٦٨).

الله الله - معاشر المسلمين - في التراحم فيما بينكم، ليرحم بعضكم بعضاً، ويعطف بعضكم على بعض، فإن الراحين يرحمهم الرحمن.

هذا وصلُّوا وسلِّموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال عزَّ من قائلٍ عليّاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» (١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «خَيْرُ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ»، قالوا: كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ» (٢).

فلنكثر من الصلاة والسلام عليه في كل حين وفي هذا اليوم خاصة -أيها المسلمون-.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم آمناً في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل اللهم ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك، وحكَّم شرعك في الأرض يا رب العالمين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، اللهم يسِّر للأحياء أمورهم، واغفر لهم ذنوبهم، وتجاوز عن سيئاتهم، واقذف الرحمة في قلوبهم يا سميع الدعاء.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٣٨٤).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه - ط الرسالة» برقم (١٠٤٧)، والنسائي في «سننه - ط الرسالة» برقم (١٣٧٤)، وابن ماجه في «سننه - ط الرسالة» برقم

(١٠٨٥)، وصححه الألباني في «الإرواء» (١/ ٣٤) برقم (٤).

اللهم ارفع عنا الوباء، اللهم ارفع عنا الوباء، اللهم ارفع عنا الوباء يا سميع الدعاء.
اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا غيثاً، مُغيثاً، هنيئاً، مريئاً، سحاً، غدقاً، طبَقاً، مُجَلِّلاً،
عاجلاً غير آجل، عاجلاً غير آجل، عاجلاً غير آجل، اللهم ارحم بلادك وعبادك وبهائمك،
اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيِّ الْمَدَنِيِّ

- عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين أجمعين -

في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وأربعين وأربعمئة وألف من الهجرة